



قمة العيب

يبقى ما يكفي من الوقت قبل موعد القمة العربية (ثلاثة ايام) حتى يغيّر الملوك والرؤساء رأيهم عشر مرات، ولا فائدة تالياً من البناء على آخر التوقعات التي ترجّح نفس المؤتمر بسبب احتمال تغيب قطبيه المفترضين، الرئيس المصري حسني مبارك وولي العهد السعودي الامير عبد الله، ونزوع زميلهم السوري الشاب الى الاحجام عن القاء محاضراته السنوية في علم التاريخ والاستراتيجية. لكن ما شهدناه من اخذ ورد منذ اسابيع حول انعقاد القمة وجدول اعمالها كفيل وحده باعطاء صورة عن جدية "القادة العرب" في ازاء التحديات التي تواجهها المنطقة العربية واهلها.

في عقد التسعينات من القرن المنصرم، كان يقال ان العقبة التي تحول دون انتظام القمم العربية كانت المعضلة العراقية، اي رفض الدول الخليجية فكرة التجاور مع وفد يرأسه صدام حسين او من يمثله. ثم زالت هذه المعضلة على عتبة القرن الحادي والعشرين بضغط من الانتفاضة الثانية وفي ظل مناخات دفعت في اتجاه المصالحة بين السعودية وعراق صدام التي ابرمت في قمة بيروت.

غير ان مبدأ انتظام اجتماعات القمة الذي اقر في القاهرة خريف عام ٢٠٠٠ لم يدم اكثر من ذلك. فبعد قمتي عمان وبيروت، عاد العجز يسود عشية الهجمة الاميركية على العراق، فلم تلتئم قمة شرم الشيخ، بعدما نقلت من المنامة، الا بشق النفس ولرفع العتب، ودامت اقل من يوم واحد من دون نتيجة تذكر ولا تأثير على مجريات الامور العراقية التي كانت وراء كل ذلك الاريابك.

بيد ان تعيين سبب واضح لعجز "القادة العرب" ينطوي على كثير من كرم الاخلاق، وقد يكون من الخطأ الكلام على معضلة عراقية سابقة او لاحقة. اذ يبدو ان اولئك لا يحتاجون حتى الى ذريعة للاسترسال في نزعتهم الفطرية. فعندهم ان القمة يجب تجنبها اذا كانت ستثير مشاكل. وما هم اذا كانت وظيفة القمم معالجة المشاكل التي تقوم بين الدول العربية او تلك التي تواجه الجامعة مجتمعة!

ولعل قمة تونس (او وجب تسميتها منذ الآن "لا- قمة تونس") هي اكثر ما يسمح بتلمس هذه النزعة الفطرية. فمن التردد الاولي للرئيس زين العابدين بن علي في استضافة المؤتمر خوفاً من الفشل (ومن هجمة الصحافيين الذين سيواكبون الحدث)، الى تأجيل البحث في اصلاح الجامعة وصولاً الى الشلل الذي اصاب معظم المسؤولين العرب بمجرد ان رأوا الادارة الاميركية تلوح بمشروع "الشرق الاوسط الكبير"، بدت قمة تونس المفترضة موعداً غير مرغوب فيه. واذا كان من شك عند احد من القادة العظام، فلا بد انه تبدد بعد "الرسالة" التي وجهها اليهم آرييل شارون بقراره اغتيال الشيخ احمد ياسين.

القرارات مطلوبة، اذن فلنؤجل القمة. تلك هي المعادلة التي باتت تحكم الجامعة العربية. الجامعة في حاجة الى اصلاح؟ كفانا وجع رأس. الشعوب تنادي بالاصلاح؟ تبا للشعوب. فلسطين تستغيث؟ بربكم ذكرونا بما تعنونه بفلسطينين.

لكنهم على حق، اولئك القادة العظام، لا حاجة الى قمة تونس ما داموا جميعاً في القمة الوحيدة التي يأنسون اليها: قمة العيب.



Id-Reference	04-Pr-000631	
Media	(Support)	HC
Title		قمة العيب
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٤/٣/٢٦ 26/3/2004
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	حسني مبارك - امير عبد الله - صدام حسين - اريل شارون - احمد ياسين - بشار أسد - زين العابدين بن علي -
	Locations	عراق - سعودية - بيروت - القاهرة - فلسطين - عمان - اميركا - تونس - لبنان - سوريا -
	Dates	٢٠٠٠
	Themes	عرب - قمة عربية - قمة عمان - قمة بيروت - قمة تونس - قمة شرم الشيخ - مشروع شرق اوسط كبير - معالجة سعودية عراقية - قمم عربية - قادة عرب - هجمة أميركية عراق - جامعة عربية -
Subject		